ماشاء واما اذا خلق العبد وكلفه بالفعل الحسن وترك القبيح ووعده بالثواب على
الاول وهدده بالعقاب على الثاني فامتثل العبد وبادر الى الطاعة لا يليق منه تعالى حينئذ
التصرف فيه بخلاف ما وعده بان يدخل هذا العبد في النار ويدخل من عصاه في الجنة
كما انه لا يليق منا بعد غرس الاشجار في الاراضي المملوكة لنا وحصول الثمار منها على الوجه
الاتم ان ناخذ فاسا او منشارا ونقطع تلك الاشجار بلا عوض حكمة ومصلحة ظاهرة
يترجح على ابقاء تلك الاشجار فان ذلك يعد ظلما وسفها وحماقة كما لا يخفى وكما اذا ملك
انسان عبدا مسلما فقتله من غير ان يحدث حدثا فان جميع العقلاء يعدونه ظالما
سفيها سفاكا وبهذا ظهر ان الظلم ليس بمنحصر في التصرف في ملك الغير بغير اذنه
هذا وانما معنى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل على ما ذهب اليه اهل العدل انه لما ثبت
حكمته تعالى وعدله في محكمة العقل والنقل فلا وجه لان يسئل المريض الطبيب الحاذق
عن حقيقة الدواء الذي ناوله اياه ولا عن كيفية مناسبته لمزاجه وتاثيره في دفع مرضه
واما قوله ونحن نرضى بقضائه فهو امر مشترك بين الفريقين واما حديث مغايرة
القضاء والمقضي فقد سبق انه ليس بمرضي فتذكر واما ما ذكره في هذا الفصل
في تقرير مذهب الامامية من ان الاله الذي تدعوك اليه له شركاء في الخلق فقد
سبق منا بيان ان ذلك لا يستلزم وجود الشريك في الالوهية لاستناد الكل
اليه واليه يرجع الامر كله واما قوله وهو الموجب الذي لا تصرف له في الكائنات
بالاختيار ففيه انه افتراء على الامامية وساير اهل العدل لانهم قائلون بان تصرفه تعالى
في افعاله المخصوصة به من خلق السموات والارض والجواهر والاعراض بارادته واختياره
وان افعاله تعالى ينقسم الى ثواب وعوض وتفضل وحكمته يقتضي ان لا يخلف
وعده ويأتي بما وعد عبده من الثواب وعدله يقتضي اعطاء العوض لا انه تعالى مجبور
مجبور على ذلك ولا ان غيره اوجب عليه شيئا من ذلك [illegible]ب بالمعنى المذكور
لاقتضائه الايجاب وسلب الاختيار كما في صدور الاحراق من [illegible] انه ايضا
ان يكون وجوب الثواب عليه كالدين ولو سلم فيلتزم ان ما وعده الكريم لغيره يكون
عليه كالدين وكما ان المكلف لا يكون في اداء الدين مجبورا او موجبا كذلك لا يكون الحق سبحانه
في ايصال ما وعده الى عبده مجبورا او موجبا واما ما تضمنه كلامه من نسبة الرقية الى الامامية
فهو مما تفوه به امام الناصب احمد بن حنبل واتباعه من المجسمة واما الامامية فحاشاهم
عن التفوه بذلك واما قوله وليس له ان يتفضل ويتجاوز بفضله عن الذنب فافتراء
على الامامية اذ عندهم ان خلف الوعيد لانه كرم ورحمة ولهذا اثبتوا العفو والشفاعة
قال المحقق الطوسي طيب الله مشهده في كتاب التجريد والعفو واقع لانه حقه
فجاز اسقاطه ولا ضرر عليه في تركه مع حسن اسقاطه ولانه احسان وللسمع والاجماع
على الشفاعة آه واما قوله ولم نجبره عليه قضاء سابق وعلم متقدم آه فهو افتراء

بلا امتراء

بلا امتراء ايضا لانهم انما ينكرون القضاء بمعنى الخلق الشامل لخلق افعال العباد واما القضاء
بمعنى الايجاب فصحيح عندهم في الافعال الواجبة وبمعنى الاعلام والتبيين صحيح مطلقا
كما صرح به المحقق قدس سره في التجريد والمطالب تراه في تصانيفه ومثال المعنى
الاول من الاخيرين نحو قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا
بينكم الموت وللمعنى الثاني منهما نحو قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في
الارض الآية وقوله تعالى الا امرأته قدرناها من الغابرين اي اعلمناه بذلك وكتبناه
في اللوح المحفوظ فعلى الاول يكون الواجبات بقضاء الله تعالى وقدره وعلى الثاني يكون
جميع الافعال بالقضاء والقدر وقد اشار الى هذا مولانا امير المؤمنين ع في حديثه المشهور
المذكور في التجريد وغيره وسنذكره في موضعه اللائق به عنقريب ان شاء الله تعالى
وبالجملة ان القضاء والقدر يستعملان في معان بعضها في حقه تعالى صحيح وبعضها فاسد
وكل لفظ هذه حاله لا يجوز اطلاقها لا بالنفي ولا بالاثبات لايهام الخطاء فلا يجوز اطلاق
القول بان افعال العباد بقضاء الله وقدره لايهامه معنى الخلق والالزام الذي قال به
المجبرة ولا اطلاق القول بانها ليست من قضائه وقدره لايهامه زوال العلم والكتابة
والاخبار ونحو ذلك مما هو صحيح في حقه تعالى وهكذا الكلام في كل لفظة هذا سبيلها
من المشتركات لا بد فيها من التقييد بما يزيل الايهام هذا وروى عن الحسن البصري ان
من المخالفين قوما يقصرون في امر دينهم ويعملون فيه بزعمهم على القدر ثم لا يرضون في
امر دنياهم الا بالجد والاجتهاد في الطلب والاخذ بالحزم فاذا امر احدهم بشيء من امر
الآخرة قال لا استطيع قد جفت الاقلام وقضي الامر ولو قلت له لا تتعب نفسك
في طلب الدنيا وقحم مشاق الاسفار والحر والبرد والمخاطرة فانه سياتيك ما قدر
[illegible] لا تسق زرعك ولا تحرسه ولا تعقل بعيرك ولا تغلق باب دارك ولا تلتمس
راعيا فانه لا يفيتك في جميع ذلك الا ما قدر لك لانكر ذلك عليك ولما
ارتضاه وقد كان امر الدين بالاحتياط اولى ومن اللطائف ما حكي عن عدلي
مجبر اذا ناظرتم اهل العدل قلتم بالقدر واذا دخل احدكم منزله ترك ذلك لاجل
تلبيس وقال وكيف قال اذا كسرت جارية كوزا او فلساه ضربها وشتمها
ونفى مذهبه وصعد سلام القاري المأذنة فاشرف على بيته فراى غلاما يفجر
بجارية فبادر بضربهما فقال الغلام القضاء والقدر ساقانا فقال لعلمك بالقضاء
والقدر احب الي من كل شيء انت حر لوجه الله تعالى ورأى شيخ باصبهان رجلا يفجر
باهله فجعل يضرب امرأته وهي تقول القضاء والقدر فقال يا عدوة الله اتزنين و
تعتذرين بمثل هذا فقالت آوه تركت السنة واخذت مذهب ابن عباد
الرافضي فتنبه والقى السوط وقبل بين عينيها واعتذر اليها وقال انت سنية
حقا وجعل لهما كرامة على ذلك واما قوله وله الشركاء في الخلق فتكاثر بارد قد مر